مقومات السياحة الثقافية في المملكة العربية السعودية

د. محمد إسماعيل أبوالعطا

قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي

كلية السياحة والآثار- جامعة الملك سعود

أ.د. عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني

قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي

كلية السياحة والآثار- جامعة الملك سعود

مقومات السياحة الثقافية في المملكة العربية السعودية

د. محمد إسماعيل أبوالعطا
قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي
كلية السياحة والآثار- جامعة الملك سعود

أ.د. عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني
قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي
كلية السياحة والآثار- جامعة الملك سعود

مقدمة

تزخر المملكة العربية السعودية بمقومات سياحية كثيرة تسمح بممارسة أنماط متنوعة من السياحة، سواء كانت تلك المقومات طبيعية أو ثقافية، ومن تلك المقومات الثقافية الكثيرة التي تنعم بها المملكة هو ذلك الكم الهائل من المواقع السياحية سواء كانت تاريخية أو أثرية أو تراثية، والتي تتنوع فتراتها التاريخية حيث يعود البعض منها إلى فترات ما قبل التاريخ، وهو الأمر الذي يكسب تلك المواقع أهمية كبرى من المنظور السياحي، حيث تعدّ تلك المقومات الثقافية عوامل جذب فاعلة لشريحة كبيرة من السائحين المهتمين بالسياحة الثقافية والتراثية.

ولقد بدأ مفهوم السياحة الثقافية يتبلور في سبعينات القرن العشرين حين أدرك منظمو الرحلات السياحية أن هناك من السائحين من يسافر من أجل معرفة متعمقة لملامح التراث الثقافي للبلاد التي يزورونها[1].

ويتسع مفهوم السياحة الثقافية بشكل عام وذلك لكونها نمط من السياحة يهتم بثقافة بلد ما أو منطقة بعينها، وبشكل خاص نمط حياة الناس في تلك المنطقة،

(1) Tighe, A., "The Arts/Tourism Partnership", *Journal of Travel Research, 24 (3), (1986), p.2.*
تيموثي، دالين؛ بويد، ستيفن (٢٠١١م)، **السياحة التراثية**، ترجمة عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني، الرياض، جامعة الملك سعود – النشر العلمي والمطابع، ٢٠١١م، ص ١.

مثل: تارخهم، وفنونهم، ومعتقداتهم الدينية، وتراثهم العمراني، وغير ذلك من العوامل التي ساعدت على تشكيل حياة أولئك الناس. وتشمل السياحة الثقافية السياحة في المناطق الحضرية والريفية على السواء، ففي المناطق الحضرية ينصرف اهتمام السائح إلى المدن التاريخية وما تتضمنه من تراث ثقافي، وكذلك متاحفها، ومسارحها. أما في المناطق الريفية فيكون الاهتمام موجها إلى عادات وتقاليد المجتمعات الريفية وثقافتها وأنماط حياتها. ويمكن تعريف السياحة الثقافية عامة بأنها: «حركة الأشخاص إلى مناطق الجذب الثقافية بعيداً عن مكان إقامتهم المعتاد، قاصدين اكتساب معلومات وخبرات جديدة لتلبية احتياجاتهم الثقافية»[١]، أما منظمة السياحة العالمية فقد عرفت السياحة الثقافية بأنها: «حركة الأشخاص من أجل حافز ثقافي مثل الرحلات الدراسية، والرحلات الفنية، والسفر للمهرجانات والأحداث الأخرى، والسفر لزيارة المواقع والأماكن الأثرية، والسفر لدراسة الطبيعة، أو الفن الشعبي، أو زيارة الأماكن الدينية المقدسة»[٢].

ومن المتفق عليه عموما أن معدل إنفاق السائح الذي يمارس السياحة الثقافية يفوق كثيراً معدل إنفاق غيره من سائحي الأنماط السياحية الأخرى، وذلك لأن السياحة الثقافية وإن كانت تستهوي عدداً أقل من السائحين ولكنهم في الواقع أكثر علماً وثقافة، وأكثر ثراء كذلك؛ لأنهم يبحثون عن أشياء تختلف عن المعايير السياحية القياسية (الرمل، والبحر، والشمس) التي يبحث عنها السائح العادي[٣]. هذا النوع من السياحة أصبح أكثر شعبية بشكل عام أيضا في جميع أنحاء العالم، وسلط تقرير منظمة التعاون والتنمية مؤخراً الضوء على الدور الذي يمكن أن تقوم

(1) *Richard, G., Cultural Tourism in Europe, Wallingford, (1996), p. 22.*

(2) *World Tourism Organization, The state's role in protecting and promoting culture as a factor of tourism development and the proper use and exploitation of the national culture of heritage of sites and monuments for tourism, Madrid, World Tourism Organization, (1985), p.6.*

(3) *McKercher, B., & du Cros, Cultural Tourism the Partnership between Tourism and Cultural Heritage Management, New York, (2002), p.1.*

به السياحة الثقافية في التنمية الإقليمية في مناطق العالم المختلفة[١].

والتقارير الإحصائية عن هذا النمط السياحي في المملكة العربية السعودية تذكر أنه في الربع الأول من ٢٠١٢م كانت نسبة السياحة الثقافية (التاريخية) لا تتعدى ٨٪ من إجمالي السياحة الوافدة (ويلاحظ أن زيارة المتاحف لم تدرج تحت هذا التصنيف وإنما صنفت ضمن السياحة الترفيهية)[٢]. بينما قلّت النسبة إلى ١٪ فيما يتعلق بالسياحة المحلية[٣]، وهو ما يؤكد بوضوح انخفاض معدل السياحة الثقافية إذا ما قورنت بغيرها من الأنماط السياحية ولا سيما بين السياح السعوديين، وهو الأمر الذي لا يتناسب مطلقاً مع مقومات السياحة الثقافية المتنوعة التي تنعم بها المملكة.

مقومات السياحة الثقافية

يقصد بمقومات السياحة الثقافية كل أنواع الإبداع الفكري والفني والمعماري التي أنتجها الإنسان، والتي يمثل كل منها في حد ذاته عامل جذب سياحي يسمح بقيام شكل من أشكال السياحة الثقافية، وتشمل هذه المقومات:

١- مواقع التراث الثقافي

طبقا لإحصاء ٢٠١١م فقد بلغ عدد مواقع التراث الثقافي في المملكة ٤٨١٩ موقعاً، منها ٤٢٥٤ موقعاً أثرياً بنسبة ٨٨٪، ثم ٣٩٩ موقع تراث عمراني بنسبة ٨٪، وتتنوع النسبة الباقية بين مواقع تراث غارقة، ومواقع تاريخية، ومواقع تراث شعبي، ومواقع تراث أدبي[٤]، وبطبيعة الحال تتفاوت هذه المواقع ليس فقط من

(1) OECD, The Impact of Culture on Tourism, OECD, Paris, (2009).

(٢) الهيئة العامة للسياحة والآثار، مركز المعلومات والأبحاث السياحية «ماس»: الراصد السياحي، يناير – مارس ٢٠١٢، الرياض، ٢٠١٢م، ص ١١.

(٣) الهيئة العامة للسياحة والآثار، مركز المعلومات والأبحاث السياحية «ماس»: الراصد السياحي، يناير – مارس ٢٠١٢، ص ٢٠.

(٤) الهيئة العامة للسياحة والآثار، مركز المعلومات والأبحاث السياحية «ماس»: الإحصاءات السياحية، ٢٠١١، الرياض، ٢٠١٢م، ص ١٠٦.

حيث الأهمية التاريخية والأثرية ولكن أيضا من حيث جاهزيتها لاستقبال الزوار والسائحين، وتتعدد المواقع التي تمثل أهمية من وجهة نظر السياحة الثقافية، وسيقتصر هذا العرض على المواقع المسجلة – والمرشحة للتسجيل – في قائمة التراث العالمي لليونسكو، حيث نجحت المملكة في السنوات الأخيرة في تسجيل اثنين من هذه المواقع في تلك القائمة، وجاري العمل على إدراج مواقع أخرى.

١-١- الحجر (مدائن صالح) (اللوحة رقم: ١)

واحد من أهم المواقع الأثرية في الجزيرة العربية، ويقع في شمالي غرب المملكة على مسافة حوالي ٢٢ كم من مدينة العلا، وحوالي ٤٠٠ كم شمالي غرب المدينة المنورة، ويعود تاريخ هذا الموقع إلى الألف الثالث قبل الميلاد على أقل تقدير، حيث سكنه الثموديون، ثم شهد وجوداً لحيانياً في منتصف الألف الأول قبل الميلاد حتى تغلب عليهم الأنباط واتخذوا من الحجر (مدائن صالح) عاصمة ثانية لهم في الجنوب بعد عاصمتهم الأولى البتراء (سلع) والتي تقع حاليا في الأردن على بعد حوالي ٥٠٠ كم شمال غرب الحجر، وذلك قبل الميلاد بقليل[١]. وكان الموقع يعرف عند الأنباط باسم «حجرا» وهو الاسم نفسه الذي عرف في المصادر العربية بصيغة «الحجر»[٢]، أما تسمية مدائن صالح فهي المستخدمة لدى السكان المحليين وهي الأكثر استخداماً لوصف الموقع. ويغطي موقع الحجر «مدائن صالح» مساحة تتجاوز ١٦ كم٢، ويضم عدداً كبيراً من المقابر المنحوتة في الصخر يتجاوز عددها المائة وعشرين مقبرة[٣].

وتتوزع مقابر مدائن صالح في مجموعات في سلسة من الأماكن المنتشرة

(١) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب؛ أبو الحسن، حسين بن علي: العلا ومدائن صالح حضارة مدينتين، الرياض، دار القوافل، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٥٠.

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن؛ غزال، أحمد؛ كنج، جفرى، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية: العلا (ديدان) الحجر (مدائن صالح)، الرياض، قسم الآثار والمتاحف. كلية الآداب. جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م، ص١٧.

(3) Al-Ansary, A., & Abu Al Hassan, H., The Civilization of Two cities: Al-Ula & Mada'in Salih, Riyadh, (2002), p.96.

على نطاق واسع، وقد ميزت هذه المجموعات بحروف لاتينية – وميزت المقابر داخل كل مجموعة بأرقام – وذلك طبقاً للتصنيف الذي وضعه جوسن وسافينياك اللذان زارا الموقع في عام ١٩٠٧م(١)، بينما عرفت هذه المواقع بأسماء محلية أطلقها عليها سكان المنطقة، وتبدأ هذه المجموعات بالمنطقة (A) التي تقع في شمال الموقع وتعرف عند العامة باسم منطقة المدقة والهاجري، أو قصر الفهد، وكذلك جبل المحجر وتحتوي على أربعة عشر مقبرة، وإلى الجنوب الشرقي منها تقع المجموعة (B) والتي تعرف باسم مجموعة قصر البنت وبها تسع وعشرين مقبرة، وفي جنوبها الشرقي يقع قصر الفريد وذلك لاحتوائه على مقبرة واحدة تتفرد بوجود عموديين إضافيين في وسط واجهتها، ولذلك فهي أشهر مقابر مدائن صالح، أما منطقة الخوسروف والتي تضم المجموعتين (C,D) فتقع إلى الغرب من قصر الفريد وإلى الجنوب الغربي من قصر البنت وتحتوى على تسعة عشر مقبرة، وفي أقصى الغرب منطقة الخريمات والتي تضم المجموعتين (E,F) وبها ثلاثة وخمسين مقبرة، وأخيراً يأتي قصر الصانع ويقع إلى الجنوب الشرقي من الخريمات ويضم سبع مقابر(٢).

ومقابر الحجر هي مقابر منحوتة في الصخور الرملية الملساء المكونة للموقع، ورغم أن هذا النوع من المقابر المنحوتة في الصخر كان شائعاً في حضارات الشرق الأدنى القديم إلاّ أن مقابر الحجر تميزت بتناسق تصميم واجهاتها واحتوائها على تكوينات زخرفة معمارية ذات أشكال هندسية دقيقة نفذت في شكل تماثلي رائع، كما تميزت كذلك بما تحمله من نقوش مؤرخة مكتوبة بالخط النبطي، وتعدّ هذه النقوش مصدراً مهماً للكثير من المعلومات عن الحجر خاصة والأنباط بصفة عامة(٣).

(١) جوسن، أنطونان؛ سافينياك، ورفائيل: رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية، ج ١، ترجمة صبا الفارس، محمد الدبيات، مراجعة سليمان الذيب، سعيد السعيد، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ، ص ٣٣٩.

(2) Al-Ansary & Abu Al Hassan, The Civilization of Two cities, p.96.

(٣) الأنصاري، عبدالرحمن؛ غزال، أحمد؛ كنج، جفرى، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، ص ٢٠.

ولا تقتصر أهمية الحجر على مقابرها الشهيرة، إذ أن تلك المقابر ليست كل ما يحتويه الموقع فهناك على الأقل سبعة أنواع مختلفة من الآثار يتضمنها الموقع، فمن عصر الأنباط توجد المنطقة الدينية في جبل إثلب، والتي تتضمن الديوان ومجموعة من المحاريب، وفي وسط الموقع توجد بقايا المنطقة السكنية، كما توجد موارد المياه حيث برع الأنباط في أنظمة تجميع وتخزين المياه وعثر في الموقع على أكثر من ١٥٠ بئرا، ومن العصر الإسلامي يتضمن الموقع آثار طريق الحج الشامي، كما توجد كذلك محطة سكة حديد الحجاز، التي كانت واحدة من أكبر المحطات على هذا الطريق، إضافة إلى آثار قرية الحجر، وعلى قمم بعض الجبال المحيطة بالموقع توجد المدافن الركامية القديمة، إضافة إلى الرسوم الصخرية والتي تعود لعصور ما قبل التاريخ[١].

ولقد كان لهذا التنوع والثراء الحضاري في موقع الحجر أكبر الأثر في تسجيل الموقع على قائمة التراث العالمي لليونسكو في عام ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م) ليكون بذلك أول موقع تراث عالمي مسجل في المملكة.

١-٢- الدرعية التاريخية (اللوحة رقم: ٢)

لعبت الدرعية دوراً محورياً في تاريخ المملكة العربية السعودية حيث كانت مقراً للحكم والإدارة وعاصمة للدولة السعودية الأولى ١١٥٧- ١٢٣٤هـ (١٧٤٤-١٨١٨م)، وتقع الدرعية شمال غرب مدينة الرياض ولا يفصلها عن مركز مدينة الرياض سوى عشرين كيلو متراً، وأصبحت الآن متصلة بمدينة الرياض بعد التوسع الهائلة الذي شهدته الرياض، ونشأت الدرعية على ضفاف وادي حنيفة والذي كان عامل جذب للاستقرار البشري في هذه المنطقة منذ ما قبل الإسلام[٢]،

(١) الهيئة العامة للسياحة والآثار، قطاع الآثار والمتاحف، دليل موقع الحجر مدائن صالح «موقع تراث عالمي»، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص ١٨.
(٢) العيسى، محمد الفهد، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٢٣.

وحين وقع ميثاق الدرعية عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) بين أمير الدرعية محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عُدّ ذلك ميلاداً جديداً للدرعية إذ تبوأت السيادة وأصبحت قاعدة للدولة فنالت حظها من العمران والحضارة، ونعمت الدرعية بمظاهر الاستقرار والازدهار في جميع النواحي العلمية والاقتصادية والاجتماعية، فظهرت فيها الأسواق المتنوعة، وازدهرت بصفة خاصة أسواق الخيل والسلاح، كما شهدت تطور عمراني كبير، حيث أقيم فيها عدد كبير من قصور الأمراء، وكان عظم مبانيها، وقوة أهلها، وكثرة رجالها وأموالها أموراً لا توصف[١]، وانهارت الدرعية بعد أن شدد إبراهيم باشا حصاره لها وأمطرها بالمدفعية وشرد أهلها[٢]، فأصبحت خراباً خالية ولم تعدّ تصلح مقراً للحكم فاختار الإمام تركي الرياض لتكون عاصمة للدولة السعودية الثانية[٣].

وقد بنيت جميع المباني في الدرعية من الحجارة في الأساسات والأعمدة، واللبن في الجدران والحوائط، وجذوع النخل وأغصانه وجريد النخل في الأسقف. وتتكون الدرعية من أحد عشر حياً على ضفاف الوادي، ومن أهمها حي الطريف وكان يسكنه أمراء آل سعود، وحي البجيري وسكنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وحي السريحة وبه مساكن الأعيان، وحي الغصينة، وغيرها من الأحياء[٤]، ويتكون كل حي من نسيج متضامن من الوحدات السكنية تتخللها الشوارع والأزقة المتعرجة، وتتمثل أبرز المنشآت العامة في قصور الأمراء والأئمة، والمساجد، وما يقابلها ويحيط بها من ساحات وميادين[٥].

ويعدّ حي الطريف من أهم معالم الدرعية الأثرية لاحتضانه أهم المباني

(١) ابن بشر، عثمان بن عبد الله، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عارف أحمد عبد الغني وزياد محمود الفياض، دمشق، دار كنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص ٣٢١.

(٢) القحطاني، فاطمة بنت حسين، **حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها** (١٢٣١-١٢٣٣هـ / ١٨١٦-١٨١٨م)، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ، ص ٢٧١.

(٣) العبد اللطيف، عبدالرحمن بن صالح، **من أصالة الماضي العريق والحاضر المجيد الدرعية**، الرياض، ١٩٩٦م، ص ١٩.

(٤) وزارة الشئون البلدية والقروية، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، **التراث العمراني في المملكة العربية السعودية بين الأصالة والمعاصرة**، الرياض، ١٤٣١هـ، ص ٤٧.

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، **الدرعية العاصمة الأولى**، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٤٠١.

الأثرية والقصور والمعالم التاريخية، حيث ضم معظم المباني الإدارية في عهد الدولة السعودية الأولى ومنها قصر سلوى الذي تم إنشاؤه أواخر القرن الثاني عشر الهجري وكانت تدار منه شئون الدولة وأصبح بذلك مقراً دائماً لأمراء وأئمة الدولة السعودية الأولى، ومن أبرز معالم الحي جامع الإمام محمد بن سعود، وقصر سعد بن سعود المكون من طابقين ويحتوي على فناء خارجي استعمل كمربط للخيل، وقصر ناصر بن سعود بشكله المربع وتخطيطه البسيط ومساحته الواسعة، وقصر الضيافة التقليدي الذي يحتوي على حمام الطريف (حمام بخار)، ويحيط بالحي سور كبير وأبراج كانت تستخدم لأغراض المراقبة والدفاع عن المدينة، ويمتاز حي الطريف عن بقية أحياء الدرعية بارتفاعه مما يكسبه إطلالة مميزة على وادي حنيفة[١].

أما حي البجيري فله أهمية علمية كبرى باعتباره الجامعة الأولى في نجد والتي خرجت أجيال من علماء الدعوة السلفية، وأهم معالمه مسجد الشيخ محمد Zالعلم في نجد والجزيرة العربية[٢].

وقد تضمن مشروع تطوير الدرعية التاريخية إضافة إلى تأهيل مبانيها القائمة، إنشاء عدداً من المتاحف التي توضح للزائر تاريخ الدرعية[٣]، ومنها متحف الدرعية بقصر سلوى، متحف الحياة الاجتماعية في قصر عمر بن سعود ليعرض جوانب من الحياة اليومية والعادات والتقاليد، المتحف الحربي في قصر ثنيان بن سعود ليعرض الجوانب الحربية في تاريخ الدرعية، متحف الخيل العربية ليعرض طرق رعاية الخيل في فترة ازدهار الدرعية، متحف المال والتجارة بمباني بيت المال ليعرض الازدهار الاقتصادي الذي شهدته الدرعية إضافة إلى معالم

(١) المطوع، عبد الله بن محمد، **مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى**، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، ٢٠٠٣م، ص ٤٩.

(٢) المطوع، عبد الله بن محمد، **مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى**، ص ٤٩.

(٣) العمرى، محمد بن ناعم بن سلطان، **التنمية السياحية المستدامة لمحافظة الدرعية بمنطقة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٠هـ، ص ١٣٦.

التجارة والعملات والموازين والأوقاف[١].

ونظرًا لما تمثله المدينة من قيمة تاريخية وتراثية فقد تم تسجيل حي الطريف كموقع تراث عالمي بقائمة اليونسكو في عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م) ليصبح بذلك ثاني مواقع المملكة المدرجة على تلك القائمة العالمية.

١-٣- جدة التاريخية (اللوحة رقم: ٣)

تقع مدينة جدة في منتصف الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وتعرف بعروس البحر الأحمر، وهي ثاني أكبر مدن المملكة بعد العاصمة الرياض، وتاريخ مدينة جدة ضارب في القدم، حيث يعتقد أنها تضمنت قبر أمنا حواء، وقد كانت قرية للصيادين ثم سكنتها قبيلة قضاعة منذ العصر الجاهلي، وكان التحول التاريخي للمدينة في عهد الخليفة عثمان بن عفان حين أمر بتحويلها إلى ميناء لاستقبال الحجاج القادمين إلى مكة، ولا زالت كذلك إلى اليوم[٢].

ويقع الجزء التاريخي من مدينة جدة في قلب المدينة الحديثة، وكانت قديما محاطة بسور به ستة أبواب ولكنه أزيل عام ١٩٤٧م لدخوله في الحيز العمراني للمدينة الحديثة[٣]، وداخل السور قسمت المدينة إلى عدة أحياء وقد أطلق عليها مواطنو المدينة القدامى مسمى حارة وقد اكتسبت تلك الأحياء أسماءها حسب موقعها الجغرافي داخل المدينة أو شهرتها بالأحداث التي مرت بها وهي:

حارة المظلوم نسبة للسيد عبدالكريم البرزنجي الذي قتلته الحكومة العثمانية، وتقع في الجزء الشمالي الشرقي من داخل السور شمال شارع العلوي

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، **الدرعية أصالة الماضي وإشراقة الحاضر**، الرياض، ١٤٢٩هـ، ص ٤٥.

(٢) الأنصاري، عبدالقدوس، **موسوعة تاريخ مدينة جدة**، المجلد الأول، جدة، مطابع الروضة، ١١٤٠١ه/ ١٩٨٠م، ص ٣١.

(٣) فارسي، محمد سعيد، **تطور النسيج العمراني لمدينة جدة القديمة**، جدة، دار الأصفهاني للطباعة، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م، ص ١٦.

وبها دار آل قابل ومسجد الشافعي وسوق الجامع؛ وحارة الشام وتقع في الجزء الشمالي من داخل السور في اتجاه بلاد الشام وفي هذه الحارة دار السرتي ودار الزاهد؛ وحارة اليمن وتقع في الجزء الجنوبي من داخل السور جنوب شارع العلوي في اتجاه بلاد اليمن وبها دار آل نصيف ودار آل جمجوم ودار آل شعراوي ودار آل عبد الصمد؛ وحارة البحر وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة جدة وهي مطلة على البحر وبها دار آل رضوان؛ وحارة الكرنتينه وتقع جنوبي جدة وكانت مواجهة للميناء البحري القديم حيث كان دخول الحجاج القادمين بحراً عن طريقها وتعدّ أقدم أحياء جدة خارج السور[١].

وتحتوي جدة التاريخية على عدد كبير من البيوت والتي بنيت من الحجر المنقبي المستخرج من البحر[٢]، بالإضافة إلى الخشب والطين، وتتلخص طريقة البناء في رص الأحجار في مداميك يفصل بينها قواطع من الخشب «تكاليل» كل متر تقريباً وذلك لتوزيع الأحمال على الحوائط، ويشبه المبنى القديم إلى حدٍّ كبير المبنى الخرساني الحديث، والأخشاب تمثل تقريباً الحوائط الخارجية للمنشأ الخرساني وذلك لتخفيف الأوزان باستعمال الخشب[٣].

ومن أشهر وأقدم المباني الموجودة حتى الآن دار آل نصيف ودار آل جمجوم في حارة اليمن، ودار آل باعشن وآل قابل والمسجد الشافعي في حارة المظلوم، ودار آل باناجة وآل الزاهد في حارة الشام، وبلغ ارتفاع بعض هذه المباني أكثر من ٣٠ متراً، كما ظلت بعضها لمتانتها وطريقة بنائها باقية بحالة جيدة رغم قدمها. وتميزت هذه الدور بوجود ملاقف على كافة الغرف في البيت وأيضاً استخدمت الرواشين بأحجام كبيرة، كما استخدمت الأخشاب المزخرفة في الحوائط

(١) الأنصارى، عبد القدوس، موسوعة تاريخ مدينة جدة، ص ٥٥٣.

(٢)الجماح، محمد ناصر عبد الله، العوامل المؤثرة في نجاح الحفاظ العمراني على المواقع التاريخية تجربة الحفاظ العمراني على جدة القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٦هـ، ص ٤٥.

(٣) خان، سلطان محمود، منازل جدة القديمة، الرياض، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٢.

بمسطحات كبيرة ساعدت على تحريك الهواء وانتشاره في أرجاء الدار[١].

كما تحتوي المدينة على عدد من المساجد التاريخية أهمها مسجد الشافعي، ومسجد عثمان بن عفان، ومسجد الباش، ومسجد عكاش، ومسجد المعمار[٢]، إضافة إلى مكان مقبرة أمنا حواء والتي يعتقد أنها قد دفنت فيها، وقد أزيلت هذه المقبرة عام ١٩٢٨م. كذلك تشتهر جدة التاريخية باحتفاظها بلمسات من الحياة التقليدية ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي القديم ويتمثل ذلك في وجود عدد من الأسواق حيث تنتشر بعض محلات الحرف الشعبية والتقليدية القديمة، ومن أشهر هذه الأسواق سوق العلوي، وسوق البدو، وسوق القابل، وسوق الندى، بالإضافة إلى وجود مجموعة من الخانات أو ما يسمى بالقيسارية ومن أشهرها خان الهنود، وخان القصبة وهو محل تجارة الأقمشة، وخان الدلالين، وخان العطارين[٣]. وجاري العمل الآن على تسجيل جدة التاريخية كموقع تراث عالمي.

٢- المتاحف

تعدّ المتاحف أحد عوامل الجذب الرئيسة للسياحة الثقافية، بل يمكن القول أنها تمثل نمطا سياحيا فرعياً من السياحة الثقافية يمكن تسميته «سياحة المتاحف»، وتمتلك المملكة العربية السعودية عددا غير قليل من المتاحف إذ يبلغ إجمالها ١٨٩ متحفاً[٤]، منها ٢١ متحفا حكوميا تتبع الهيئة العامة للسياحة والآثار وتختص بعرض الآثار والتراث، ومنها ٣٦ متحفاً متخصصا تتبع جامعات، أو مؤسسات، أو هيئات، أو وزارات، وتضم متاحف علمية أو تعليمية أو عسكرية، ومنها ١٣٢ متحفاً خاصاً يمتلكها مؤسسات خاصة أو أفراد يعشقون اقتناء القطع التراثية، ومن أهم

(١) خان، سلطان محمود، **منازل جدة القديمة**، ص ١٣.

(٢) الأنصارى، عبد القدوس، **موسوعة تاريخ مدينة جدة**، ص ٤٢٣.

(٣) الصويان، سعد العبدالله «مشرف علمي»: **الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية**، الجزء الرابع، العمارة، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١٣٧.

(٤) الهيئة العامة للسياحة والآثار: **مركز المعلومات والأبحاث السياحية** «ماس»، الإحصاءات السياحية ٢٠١٠، الرياض، (٢٠١١)، ص ١٠٤.

المتاحف في المملكة:

٢-١ المتحف الوطني (اللوحة رقم: ٤)

يقع المتحف الوطني في حي المربع في قلب مدينة الرياض، وجاء اختيار هذا الموقع نظرا لما يمثله من قيمة تاريخية، فهو في مركز مدينة الرياض القديمة بما تضمه من مجموعة من المباني التراثية المهمة على رأسها قصر الملك عبد العزيز – رحمه الله – والمعروف باسم قصر المربع والذي كان مقرا لديوانه، كذلك جامع الملك عبد العزيز التاريخي، ودارة الملك عبد العزيز، بما يجعل من زيارة المتحف زيارة إلى عبق التاريخ واستحضار الأحداث التي مرت بها تلك المنطقة التاريخية في وسط الرياض. وقد أنشئ المتحف في ١٤١٩هـ (١٩٩٩م) ضمن إطار مشروع مركز الملك عبد العزيز التاريخي وذلك بمناسبة مرور مائة عام هجرية على استرداد الملك عبد العزيز مدينة الرياض[١].

يشكل المتحف الوطني أكبر عنصر معماري بين عناصر مركز الملك عبد العزيز التاريخي، إذ تبلغ مساحته الإجمالية ٢٨٠٠٠ م، وتمثل هذه المساحة قاعات العرض المتحفي والمكاتب الإدارية والمستودعات، وتتوزع قاعات العرض في المتحف الوطني في الطابقين الأرضي والأول، وتحوي معروضات متنوعة من القطع الأثرية والوثائق والمخطوطات ولوحات العرض، إضافةً إلى استخدام وسائط العرض المتعددة وأفلام المحاكاة، وكذلك الأفلام الوثائقية والعلمية[٢].

ويمتاز المتحف الوطني بتكامل معروضاته وتقديم موضوع متسلسل عن بيئة المملكة العربية السعودية وتاريخها وحضارتها منذ عصور ما قبل التاريخ حتى

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: مركز الملك عبد العزيز التاريخي، الرياض، (١٤١٩هـ)، ص ٢٨.

(٢) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: مركز الملك عبد العزيز التاريخي، ص ٥٨.

العصر الحديث، وذلك في ثماني قاعات رئيسة تنفرد كل قاعة منها بتقديم عرض موضوعي مستقل ومتكامل، وهي مرتبة ضمن تسلسل تاريخي متتابع ووفق تصميم معماري يراعي ترتيبها الزمني، ويقدم للزائر بيئات معمارية مختلفة تسهم في استمتاع الزائر بجولته، وتحد من الأثر السلبي لتكرار الأشكال المعمارية في قاعات المتحف، هذا بالإضافة إلى قاعتين للعروض الزائرة والمؤقتة(١).

تم تصميم القاعات باستخدام أسلوب (Black Box) مع استقلالية الخدمات الخاصة بالعروض المتحفية)كهرباء، ونظام تحكم، وإنارة(عن خدمات المبنى الأساسية في القاعات والممرات المحيطة، أي أنه يمكن تغيير أي قاعة بكل عناصرها المتحفية وديكوراتها دون التأثير في الأجزاء الأخرى في المتحف. ويحتوي المتحف على هواتف لنقل المعلومات، وتحوي قاعة الإنسان والكون كبائن معروضة إلى الخارج من ناحية الساحة الخارجية في الجهة الغربية لإطلاع مرتادي المتنزه العام عليها. وقد تم تحديد مناطق في الجهتين الشمالية والجنوبية خارج المبنى، لاحتمال التوسعة المستقبلية للمتحف. كما يتوافر ضمن مبنى المتحف مجموعة من المحلات للهدايا والتذكارات، فضلا عن وجود مطعم، ويحوي مركز الملك عبدا لعزيز التاريخي نحو ١٤٠٠ موقف للسيارات موزعة لخدمة مرتادي المركز والمتحف، مع وجود مواقف لحافلات المدارس(٢).

يمثل مركز الملك عبدا لعزيز التاريخي واجهةً حضاريةً وثقافيةً مهمةً في قلب مدينة الرياض، ونقطة جذب سياحي رئيسية لتعدد مرافقه، ولكونه امتداداً للتطوير الحضري في منطقة وسط المدينة، لذلك فإن المتحف الوطني يستفيد فائدةً كبيرةً من وجوده ضمن هذا المجمع الثقافي والحضاري الكبير.

(١) الهيئة العامة للسياحة والآثار: دليل المتحف الوطني، الرياض، (١٤٣١هـ)، ص ٣٩.

(٢) الهيئة العامة للسياحة والآثار: دليل المتحف الوطني، ص ٤٢.

٢-٢ متحف قصر المصمك (اللوحة رقم: ٥)

يقع قصر المصمك التاريخي في الحي القديم في وسط مدينة الرياض ويعدّ من أهم المعالم التاريخية في المملكة العربية السعودية، إذ يمثل الانطلاقة التي تم على إثرها تأسيس وتوحيد المملكة، وأصل التسمية «المسمك أو المصمك» يعني البناء السميك المرتفع الحصين، وقد بني في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، واستعاده الملك عبد العزيز عام ١٣١٩هـ، وقد استخدم فيما بعد مستودعا للذخيرة والأسلحة لمدة سنتين، ثم أصبح سجنا بعد ذلك، وبقي يستخدم لهذا الغرض إلى أن تقرر تحويله إلى معلم تراثي يمثل مرحلة من مراحل تأسيس المملكة العربية السعودية[١]، فتم تحويله إلى متحف عام ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ليحكي قصة توحيد المملكة العربية السعودية على يدي الملك عبد العزيز.

ومن أشهر معالم القصر ومحتوياته: المدخل والذي يقع في الجهة الغربية ولا يزال شاهداً على معركة استرداد الرياض، أما المسجد فيقع على يسار الداخل، والمجلس «الديوانية» يقع في مواجهة الداخل وبه وجار حسب الشكل التقليدي المعروف في منطقة نجد، البئر لتزويد القصر بالمياه، الأبراج والتي كان يستخدمها الرماة للدفاع عن القصر، إضافة إلى ثلاث وحدات سكنية خصصت إحداها سكنا للحاكم، واستخدمت الثانية كبيت للمال، وكانت الثالثة لاستقبال الضيوف، ويحتوي الدور العلوي على غرف استخدمت للسكن، والقصر مبني من اللبن والطين الممزوج بالتبن أما الأساسات والأعمدة فهي من الحجارة[٢].

أما العرض المتحفي فيحتوي على قاعات تعرض لوحات وصور وخرائط

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: المصمك، الرياض، (١٤١٩م)، ص١٢.

(٢) السبيت، عبد الرحمن سبيت؛ التوبة، محمد محمود؛ الفراء، طه عثمان: المصمك رمز من التراث، الرياض، مطبوعات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص٢٠٢.

تحكي الملحمة البطولية لاسترداد الرياض، وقصة توحيد المملكة على يدي الملك عبد العزيز، بالإضافة إلى قطع من الأسلحة المستخدمة في ذلك العصر من بنادق وسيوف، كما يضم المتحف صوراً ولوحات عن التنمية الحديثة في المملكة العربية السعودية في جميع القطاعات، كما يعرض في المتحف عدد من الأفلام الوثائقية عن فتح الرياض، وملامح التنمية الحضارية في المملكة.

وقد تجاوز عدد زوار متحف قصر المصمك خلال إجازة عيد الفطر المبارك ١٤٣٣هـ أكثر من ٢٥ ألف زائر من السعوديين والأجانب، وذلك على مدى خمسة أيام بما يعادل خمس آلاف زائر يوميا[١].

٢-٣ متحف صقر الجزيرة (اللوحة رقم: ٦)

يقع المتحف في شرق قاعدة الرياض الجوية وتحديداً على الطريق الدائري الشرقي (طريق المطار) وذلك ليكون عامل جذب سياحي لزوار مدينة الرياض، وقد تم افتتاحه عام ١٤١٩هـ (١٩٩٩م) بمناسبة احتفالات المملكة بالذكرى المئوية لفتح الرياض، وذلك بهدف إبراز المظهر الحضاري والتاريخي للقوات الجوية الملكية السعودية، ويتبع المتحف وزارة الدفاع والطيران، ويعرض المتحف التطور التاريخي لسلاح الطيران الملكي السعودي (القوات الجوية الملكية السعودية) منذ نشأتها على يد الملك عبد العزيز موثقاً بما احتواه من طائرات حقيقية، ونماذج طائرات، وصور ووثائق.

وتحتوي صالات العرض الداخلية على طائرات وأسلحة قديمة وحديثة، إضافة إلى ركن الفضاء الذي يتضمن جهازًا أشبه بالأجهزة المعدة لرحلة فضائية،

(١) الموقع الالكتروني للهيئة العامة للسياحة والآثار:
http://www.scta.gov.sa/MediaCenter/News/GeneralNews/Pages/a-g-112-8-24-.aspx

إلى جانب أجهزة حاسب آلي تستخدم من قبل الزوار لزيادة معلوماتهم عن الطائرات، وكذلك مقصورات عرض أفلام وثائقية وتاريخية، أما ساحات العرض المكشوفة فتعرض بها بعض الطائرات بأحجامها الحقيقية إلى جانب المعدات الكبيرة الحجم[١].

٢-٤ متحف مؤسسة النقد (اللوحة رقم: ٧)

يعدّ متحف العملات في مؤسسة النقد العربي السعودي من المتاحف المتخصصة على مستوى العالم من حيث مقتنياته من النقود والعملات منذ ما قبل الإسلام، ومن العصور الإسلامية، ومن النقود الحديثة، وينفرد المتحف باقتنائه بعض النقود الإسلامية النادرة للغاية حيث لا يوجد لها مثيل في أي من متاحف العالم.

ويتكون المتحف من خمس قاعات تعرض تاريخ النقد العربي وتطوره، ثم تعرض تفصيلا تاريخ العملات السعودية، كما تعرض كذلك عملات دول الخليج وأشهر العملات العالمية المتداولة، إضافة إلى ذلك يعرض المتحف المواد الخام المستخدمة في صناعة النقود المعدنية والورقية وطرق صناعتها، علاوة على عرض الوسائل الإرشادية الواجب إتباعها من قبل الجمهور لمعرفة الأوراق النقدية الصحيحة، كما يخصص المتحف قاعة لعرض الأفلام الخاصة بالمتحف وبالعملات السعودية[٢].

٢-٥ متحف قصر شبرا بالطائف (اللوحة رقم: ٨)

يشغل المتحف قصر شبرا التاريخي في حي شبرا بالطائف والذي تم بناؤه

(١) القحطاني، معتق سلطان: المتاحف العسكرية واقعها ودورها في تعزيز السياحة بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، الرياض، (١٤٣٣/١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، ص ٥٦.

(٢) الموقع الالكتروني لمؤسسة النقد العربى السعودى:

http://www.sama.gov.sa/Museum/Pages/MuseumBrief.aspx

عام ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م) ويعدّ واحدًا من أهم القصور التاريخية بمنطقة الحجاز لما شهده من أحداث وفعاليات ميزته عن غيره، كما يتميز بطراز معماري فريد جمع بين الطابعين الروماني والإسلامي وفق عناصر العمارة التقليدية لمنطقة الحجاز، ويتكون القصر من طابق تحت سطح الأرض (قبو) تعلوه أربع طوابق، إضافة لملاحق خارجية وحدائق، وقد كان القصر منذ إنشائه – على مدى تسعة عقود من الزمن– رمزاً للحياة السياسية في المملكة، إلى أن تم تحويله إلى متحف إقليمي لمحافظة الطائف، وافتتح لاستقبال الزوار عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ويحتوي المتحف على: قاعة المدخل وتعرض نبذة عن إنشاء القصر، والمراحل التاريخية والسياسية التي شهدها القصر ومكتب الملك فيصل عندما كان القصر مقراً لمجلس الوزراء، ثم قاعة عصور ما قبل الإسلام وتعرض نصوص وصور تحكي عن فترات ما قبل الإسلام، ثم القاعة الإسلامية وتعرض لآثار الفترات الإسلامية المتتالية، ثم قاعة توحيد المملكة والتي تعرض تاريخ المملكة منذ الدولة السعودية الأولى، وتعرض كذلك بعض ما اشتهرت به الطائف من صناعات ومن أهمها صناعة استخراج الورد الطائفي، والأدوات المستخدمة في صناعته، ويضم المتحف كذلك مكتب الأمير سلطان بن عبد العزيز حين كان القصر مقرا صيفيا له، وإضافة إلى ذلك يضم المتحف خان (سوق) يصور أحد الأسواق القديمة بمنطقة الطائف والحجاز بصفة عامة، ويشتمل على العديد من الدكاكين والمهن القديمة مثل: العطار، والصائغ، والنحاس، والخياط، وغيرها، وذلك بأدواتها التراثية القديمة[١].

٢-٦ متحف الدمام (اللوحة رقم: ٩)

تم افتتاحه عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) لإبراز المظهر الحضاري والتاريخي للمنطقة الشرقية من المملكة، ويشغل المتحف جزءًا من مبنى مكتبة الدمام العامة

(١) الموقع الالكتروني للهيئة العامة للسياحة والآثار:
http://www.scta.gov.sa/Antiquities-Museums/Pages/MuseumsDirectory2.aspx

على أرض مساحتها (١٢٨١م٢)، ويضم المتحف أربع قاعات تعرض القاعة الأولى نصوص وصور تتحدث عن بداية الإنسان وتكوين الأرض والطبقات الجيولوجية بها، بالإضافة إلى أدوات حجرية وصور مواقع تمثل فترات ما قبل التاريخ بما فيها الفترة المعروفة بفترة العبيد، القاعة الثانية خاصة بفترة ما قبل الإسلام وتعرض مجموعة من الأدوات والقطع الفخارية، ثم القاعة الإسلامية وتتحدث عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وعهد الخلفاء الراشدين والفترات الإسلامية المتتالية، وأخيرا قاعة الأمير محمد بن فهد وتضم مجموعة من القطع التراثية والعملات والأواني الفخارية. كما يعرض المتحف أفلام عن آثار المملكة وتراثها، ويجري العمل حالياً على تطوير المتحف[١].

٢- ٧ متحف الإحساء (اللوحة رقم: ١٠)

تم افتتاحه عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) لإبراز المظهر الحضاري والتاريخي لمحافظة الإحساء لتوعية وتثقيف المجتمع، وتبلغ مساحته ٧٠٠٠ متراً مربعاً ويضم بالإضافة إلى قاعات العرض المتحفي معامل للترميم والتصوير، ومكتبة تضم مجموعة من الكتب المتخصصة والدوريات، ويحتوى المتحف على أربعة أجنحة خصص الأول منها لعرض آثار ما قبل التاريخ في المنطقة الشرقية، والجناح الثاني يعرض حضارات ما قبل الإسلام في المنطقة وأشهرها حضارة دلمون، أما الجناح الثالث فمخصص لعرض الفترة الإسلامية في شرق الجزيرة العربية، والجناح الرابع يستعرض مراحل توحيد المملكة، أما بهو المدخل فيعرض لوحات توضح المناطق الأثرية في الإحساء، ويجري العمل حالياً على تطوير المتحف وذلك بإعداد الدراسات والسيناريوهات الخاصة بالعرض المتحفي لإنشاء متحف بمواصفات عالمية حديثة[٢].

(١) القحطانى، معتق سلطان: المتاحف العسكرية واقعها ودورها في تعزيز السياحة بالمملكة العربية السعودية، ص ٦٤.

(٢) القحطانى، معتق سلطان: المتاحف العسكرية واقعها ودورها في تعزيز السياحة بالمملكة العربية السعودية، ص ٦٥.

٣- المهرجانات والفعاليات الثقافية

بلغ عدد المهرجانات التي عقدت بالمملكة في عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م ٣٣ مهرجانا، اجتذبت ما يزيد عن عشرة ملايين زائر[١]، وتتنوع هذه المهرجانات من حيث أماكن إقامتها فبعضها يعقد في عواصم المناطق كالرياض والدمام وجازان وتبوك وحائل ونجران وأبها والباحة وبريدة، وبعضها يعقد في مدن أخرى، مثل: جدة والطائف والمدينة والمذنب وأملج وينبع والمجمعة وعنيزة وغيرها، كذلك يتنوع الغرض من المهرجانات فبعضها للتسوق، وبعضها مهرجانات صيفية، وبعضها صحراوية، وبعض منها رياضية، وإن كانت في معظمها تتضمن أنشطة ثقافية وعروض منتجات تراثية، وبعض هذه المهرجانات مخصص بكامله لأنشطة ثقافية وتراثية ومن أمثلتها:

٣-١- المهرجان الوطني للتراث والثقافة «الجنادرية» (اللوحة رقم: ١١)

يعدّ المهرجان الوطني للتراث والثقافة «الجنادرية» واحداً من أضخم الفعاليات الثقافية والتراثية في العالم العربي وذلك من حيث عدد زائريه، ومساحة موقعه، وفترة انعقاده. فقد اجتذب المهرجان في دورته الأخيرة في ١٤٣٣ هـ (٢٠١٢م) ما يقرب من عشرة ملايين زائر من المواطنين والمقيمين والأجانب[٢]، توافدوا على مدى أسبوعين على القرية التراثية بالجنادرية والتي تبلغ مساحتها حوالي ٦ كم^{٢} تقريبا، وتعدّ من أولى قرى العالم الحديثة التي شيدت لإقامة المهرجانات التراثية، وتضم القرية أكثر من ثلاثين معلما تراثيا بارزا بنيت محاكية للمباني الأصلية[٣].

(١) الهيئة العامة للسياحة والآثار، مركز المعلومات والأبحاث السياحية «ماس»: الإحصاءات السياحية ٢٠١١، ص ١٠٨.

(٢) الجعفري، عبد الله: « ٩,٥ مليون زائر يودعون الجنادرية ٢٧»، النشرة اليومية للمهرجان الوطني السابع والعشرين للتراث والثقافة، عدد الجمعة ١٤٣٣/٤/٢هـ/ ٢٠١٢/٢/٢٤م، الرياض، (٢٠١٢)، ص ٦.

(٣) الشادى، صالح: **الجنادرية فكر وتراث وهوية**، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، (٢٠٠٧)، ص ٣٧.

وترجع بدايات ذلك المهرجان إلى العام ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥م) حيث أقيم في منطقة الجنادرية بالرياض سباق الهجن الكبير، ولقي السباق نجاحا كبيرا، لأنه كان تعبيرا عن الشوق الشعبي الجارف لهذه الرياضة الأصيلة وذلك نظرا لما يمثله الجمل في حياة الصحراء العربية كرمز للقوة والصبر(١)، ثم تطور السباق في عام ١٤٠٥هـ، ليصبح مهرجانا وطنيًا للتراث والثقافة وكان ذلك برعاية وإشراف خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حين كان وقتها وليا للعهد ورئيسا للحرس الوطني(٢). ومنذ ذلك التاريخ ينعقد المهرجان بانتظام في فصل الربيع من كل عام، وقد تطورت فعالياته إلى أن صار كيانا تراثيا وثقافيا وفكريا يُذكِّر بأسواق العرب في عكاظ والمربد وغيرهما.

ومنذ انطلاقته الأولى يسعى المهرجان إلى تحقيق عدد من الأهداف منها: التأكيد على أهمية التراث، والعمل بكل جهد على إحيائه بشتى الوسائل، والتصدي للمحاولات التي تهدف إلى التقليل من شأنه، والتأكيد على العلاقة التبادلية بين التراث والنمو الثقافي، فكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، وكذلك إظهار الوجه الحضاري المشرف للمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال التعريف بأوجه النشاطات الثقافية والفنية المختلفة الموجودة في المملكة، وإبراز دور كل منها، خصوصًا تلك التي تستمد مادتها من التراث، كما يهدف كذلك إلى إتاحة الفرصة أمام الشباب لزيادة معلوماتهم عن تراثهم الشعبي بوصفه تربة خصبة لشتى المجالات الثقافية والفنية، مع إلقاء الضوء على أثر التراث الشعبي في هذه المجالات[٣]، ولكى تتحقق تلك الأهداف تقوم أنشطة المهرجان وفعالياته على محورين رئيسيين هما:

(١) المحيش، نبيل بن عبد الرحمن: **الجنادرية والرؤية الحضارية والإنسانية**، الإحساء، مطبعة الإحساء الحديثة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٥.

(٢) الرومى، سعود بن عبد الله: **المهرجان الوطني للتراث والثقافة أصالة معاصرة**، الرياض، مطبوعات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، (١٤٣١هـ)، ص ٣.

(٣) المحيش، نبيل بن عبد الرحمن: **الجنادرية والرؤية الحضارية والإنسانية**، ص ١٠.

محور التراث: حيث تم تحديد مساحة من الأرض على شكل خريطة المملكة العربية السعودية، تقيم عليها كل منطقة من مناطق المملكة قرية تراثية تمثلها، وبالإضافة إلى الأسواق الشعبية، ضمت هذه القرى العشرات من الحرف التي تمثل صناعات مثل الخوص والمعادن والنسيج والفخار والجلد والخشب والبناء والحياة البحرية والمأكولات الشعبية. ويضاف إلى ذلك المزرعة القديمة التي ضمّت السواني والحراثة والدياسة وحفر الآبار[١]، وتمثيل بعض العادات والتقاليد مثل: زفة العريس والرحلات على الجمال، وتمثيل المدرسة القديمة والكتاتيب، وغير ذلك من مظاهر الحياة الشعبية، كما يتضمن عروض ألعاب شعبية وإقامة ألعاب مفتوحة للجمهور[٢].

محور الثقافة: حيث يعمل المهرجان على عقد ندوة سنوية متخصصة تناقش الموروث الشعبي في العالم العربي وعلاقته بالإبداع الفني والفكري، وتناقش من بين قضاياها مفهوم التراث والسير الشعبية والرواية والشعر وأدب الطفل. كما يتبنى المهرجان طرح القضايا الفكرية التي تشغل الرأي العام العربي في ندوات للمناقشة العامة. وقد درج المهرجان على استضافة نخبة من كبار المفكرين والأدباء والنقاد ورجال الإعلام والمبدعين من كل الوطن العربي حتى صارت ندوات الجنادرية تمثل المدارس الفكرية والأدبية والإبداعية العربية جميعها[٣].

ويضاف إلى هذه النشاطات إقامة مساجلات الشعر الشعبي، وعقد المحاضرات العامة والمسابقات، والنشاط المسرحي والنشاط الكشفي، وإقامة

(١) الشادى، صالح: **الجنادرية فكر وتراث وهوية**، ص ٧٧.

(٢) عفيفي، محمد كامل: **الألعاب الشعبية بالمملكة العربية السعودية** بوحي من الجنادرية، الرياض، رئاسة الحرس الوطني، (١٩٩٢)، ص ١٠.

(٣) الشادى، صالح: **الجنادرية فكر وتراث وهوية**، ص. ٤١؛ المحيش، نبيل بن عبد الرحمن: الجنادرية والرؤية الحضارية والإنسانية، ص ١٢.

معارض للكتب والمخطوطات والفنون التشكيلية (١)، وإلى جانب هذا كله يقام نشاط نسائي حافل في أيام مخصصة للنساء، كما تُقام معارض الوزارات والمؤسسات والشركات التي تبين النهضة الراهنة للبلاد. وبالإضافة إلى ذلك يستضيف المهرجان دولة صديقة أو شقيقة كضيف شرف بمنحها جناح خاص تعرض فيه مظاهر ثقافتها وفنونها، وأشهر منتجاتها، وأهم مدنها (٢)، وكان ضيف الشرف في الدورة الأخيرة جمهورية كوريا الجنوبية.

ولقد أصبح بذلك مهرجان الجنادرية أحد عوامل الجذب الرئيسة للسياحة التراثية والثقافية في مدينة الرياض، ويكفي للدلالة على الإقبال المتزايد على زيارته الإشارة إلى ان إدارة المهرجان قد وفرت ٢٠٠ ألف موقف للسيارات لتستوعب الأعداد الضخمة من الزائرين والذين قدرت جملة ما أنفقوه في دورة المهرجان الأخيرة بحوالي ٣٥٠ مليون ريال، وهو ما يعني أن الجنادرية أصبح له حراك اقتصادي كبير إلى جانب الحراك التراثي والثقافي والسياحي[٣].

٣-٢- مهرجان سوق عكاظ (اللوحة رقم: ١٢)

واحد من أقدم المهرجانات الثقافية على مستوى العالم إن لم يكن أقدمها على الإطلاق، إذ يعود تاريخه إلى القرن الخامس الميلادي على أقل تقدير حيث كانت القبائل العربية تجتمع في هذا السوق قرابة شهر من كل سنة[٤]، يتناشدون الشعر ويتعاكظون أي يُدعك ويُعرك بعضهم بعضا فخرا ومباهاة ولذا عرف بهذا الاسم[٥]، ولم يكن سوق عكاظ مكاناً ينشد فيه الشعر فحسب، بل كان أيضاً موسماً

(١) الرصيص، محمد صالح؛ الزاير، صالح حسن: **الفنون التشكيلية في الجنادرية ٧ مادة ثقافية توثيقية**، الرياض، مطبوعات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، (١٩٩٣)، ص٩.

(٢) الفقير، بدر بن عادل: **الموارد السياحية في المملكة العربية السعودية التوزيع والخصائص**، الرياض، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص. ١١٥٠.

(٣) مجرشي، علي: «**لا تجاوزات في الجنادرية .. وأمن الوطن خط أحمر**»، النشرة اليومية للمهرجان الوطني السابع والعشرين للتراث والثقافة، الرياض، (عدد الجمعة ٢/٤/١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢/٢/٢٤م)، ص.١.

(٤) القثامي، مناحي ضاوي: **سوق عكاظ الرمز والتاريخ**، الطائف، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، (١٤٢٨هـ)، ص.٤٥.

(٥) الرشيد، ناصر بن سعد: **سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشاطاته وموقعه**، القاهرة، دار الأنصار، (١٩٧٧)، ص. ٧.

اجتماعاً قبائلياً له دوره السياسي والاجتماعي الكبير، فقد مثل عكاظ لقبائل العرب منبراً إعلامياً يجتمع فيه شيوخ القبائل بعشائرهم، وتعقد فيه مواثيق وتنقض فيه أخرى، كما كان السوق مضماراً لسباقات الفروسية والمبارزة، وسوقاً تجارياً واسعاً تقصده قوافل التجار القادمين من الشام وفارس والروم واليمن، ومنتدى تطلق فيه الألقاب على الشعراء والفرسان والقبائل وغير ذلك، ومنبرا خطابيا تقال فيه الخطب، وينصت له الناس، ومجلسا للحكمة تحفظ فيه الحكم وتسير بها الركبان ويتمثل بها الناس بحيث أضحى المصنع الثقافي الذي يصنع تاريخ العرب[1].

واستمر السوق في عهد النبوة وصدر الإسلام أيام الراشدين وزمن بني أميه حتى سنة ١٢٩ هـ، حيث ثار الخوارج ونهبوه، وقد تأثر سوق عكاظ بتوسع الدول الإسلامية وانتقال مراكز الحضارة من الحجاز إلى دمشق ثم بغداد، حيث المدن الكبيرة، وبدأت الحياة الجديدة في الشام والعراق ومصر تجذب الناس إليها، مع الاهتمام بالفتوحات، مما أضعف الحاجة لسوق عكاظ ودوره التجاري خاصة[2].

وقد اهتم الملك فيصل - رحمه الله - بموضوع سوق عكاظ وتكونت اللجان من الجغرافيين والمؤرخين والأدباء لتحديد موقعه، وبعد دراسة الآثار المتاحة وتحديد الأودية والجبال وفق الوثائق المدروسة بعناية تم تحديد موقع السوق بدقة وبكفاءة علمية، وموقعه الآن شمال شرقي مدينة الطائف[3]، وفي عام ١٤٢٨ هـ بعث إلى الحياة من جديد ذلك السوق العتيق بعد موات استمر حوالي ألف وثلاثمائة سنة، حيث انطلقت دورته الأولى، وفي هذا العام ١٤٣٣هـ (٢٠١٢م) تنطلق الدورة السادسة والتي تتضمن فعالياتها إضافة إلى الأمسيات الشعرية، والندوات الثقافية عروضا للحرف والصناعات اليدوية، ومنتجات الأسر المنتجة والمأكولات الشعبية،

(١) القرشي، عالي سرحان؛ بهجات، عاطف السيد: **عكاظ وحي الإبداع وتجليات الوعي**، الطائف، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص. ٢١.

(٢) بليهد، محمد: «**موقع سوق عكاظ**» في: لجنة الآثار التاريخية في نادي الطائف: سوق عكاظ في التاريخ والأدب، الطائف، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص. ٦.

(٣) المعيقل، خليل بن إبراهيم: **دراسة لآثار موقع عكاظ**، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، كتاب الدارة ١٩، (١٤٣٢هـ)، ص. ١٧.

وعروض للفروسية، وقوافل الإبل، والمبارزة، والرياضة التراثية، والفنون الشعبية، والمقتنيات الأثرية والتراثية، وعروض السوق للفواكه والعسل، بالإضافة إلى أعمال تمثيلية تاريخية متنوعة تتضمن عرضا مسرحيا عن عنترة بن شداد. كما تقدم هذه الدورة جوائز في ثمان مسابقات هي: شاعر عكاظ، وشاعر شباب عكاظ، والخط العربي، والحرف اليدوية، والفلكلور الشعبي، والتصوير الضوئي، والإبداع والتميز العلمي، وأخيرا مسابقة لوحة وقصيدة، ويبلغ إجمالي الجوائز مليون ومائة وثلاثين ألف ريال[1].

ومن هنا تأتي أهمية سوق عكاظ اليوم في كونه ملتقى شعريا وفنيا وتاريخيا فريدا من نوعه، يقصده المثقفون والمهتمون بشؤون الأدب والثقافة، آنسين بالعروض الشعبية الأصيلة، ومنصتين إلى الكلمة الشاعرية العذبة، ومستمتعين بالقيمة المعرفية والثقافية التي يقدمها السوق من خلال ندوات السوق ومحاضراته وفعالياته، وأنشطته المتنوعة ليقدم سوق عكاظ للزائر مهرجاناً ثرياً في محتواه، يعيد تأصيل القيم الأخلاقية والتاريخية والثقافية لدى العرب، باتصاله بسوق عكاظ التاريخي الذي مثّل هذا الدور لدى العرب وقبائلها، كما يعيد سوق عكاظ إلى الأذهان أمجاد العرب وتراثهم الأصيل، ويستعرض ما حفظه ديوان العرب من عيون الشعر ومعلقاته، ويقدم في كل مهرجان احتفالا واحتفاءً بأحد شعراء المعلقات لتؤكد اتصال التراث بالحاضر، وتجدد المحافظة على الماضي وما حفل به من تاريخ وأحداث وأمجاد[2].

وبالإضافة إلى ذلك، يشكل سوق عكاظ اليوم معلماً سياحياً فريداً في المملكة العربية السعودية، ورافداً مهماً من روافد السياحة، إذ يقوم السوق اليوم في ذات المكان الذي يقع فيه سوق عكاظ التاريخي، ويقصده اليوم الكثير من السائحين

(١) أمانة سوق عكاظ: **كتيب جوائز سوق عكاظ ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م**، الطائف، (٢٠١٢)، ص. ١.

(٢) أمانة سوق عكاظ: **عنقاء الجزيرة العربية سوق عكاظ**، جدة، دار المحترف السعودي للنشر والتوزيع، (١٤٣١هـ/٢٠١١م)، ص. ١٣.

لمشاهدة السوق كمعلم تاريخي ضارب في جذور الماضي، ما زال يحتفظ بعبق التاريخ، وبريق الحاضر، ويجد زائر السوق مفارقة تجمع بين التقنيات الحديثة التي تم توفيرها في مكان المهرجان، مع جغرافية المكان وقيمته التاريخية الأصيلة.

٣-٣- معرض الرياض الدولي للكتاب (اللوحة رقم: ١٣)

يعدّ أحد أكبر المهرجانات الثقافية في المملكة ويزداد عدد زواره عاماً بعد عام حيث أصبح بمثابة منبر للحوار بين المفكرين والكتاب والجمهور. وكانت بداية هذا الحدث الثقافي المهم في العام ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م) حيث تسلمت وزارة التعليم العالي مهمة تنظيم المعرض والإشراف عليه ثم آلت المهمة بعد ذلك إلى وزارة الثقافة والإعلام، أما ما قبل ذلك فقد كانت معارض الكتاب في المملكة تقام في ردهات وأبهاء الجامعات وبخاصة جامعة الملك سعود في الرياض[١].

ويحمل المعرض الطابع الدولي للمعارض الدولية، حيث يحظى بمشاركة عدد كبير من الدول ودور النشر الأجنبية، كذلك تشارك فيه مؤسسات دولية مثل: (اليونسكو)، وجامعة الدول العربية، ومؤسسات ثقافية عالمية، وعدد من وزارات الثقافة العربية والعالمية. ويسعى المعرض لتحقيق عدة أهداف منها توصيل رسالة المملكة للآخرين بما تحمله من ثقافة سمحة ووسطية في الفكر وذلك بالتفاعل مع كتاب غربيين وعرب ومثقفين وروائيين وغيرهم، بالإضافة إلى دعم صناعة الكتاب التجارية، واجتذاب أعداد كبيرة من الزوار المواطنين ومواطني دول الخليج لإثراء حركة سياحة المعارض الثقافية، كما يتضمن المعرض لقاءات وأمسيات ثقافية تساهم في إثراء المعرض وجعل ليالي الرياض تنبض بالثقافة والفكر.

(١) الموقع الالكتروني لمعرض الرياض الدولي للكتاب
http://www.riyadhbookfair.org.sa/AboutBookFair/Pages/History.aspx

وقد شارك في الدورة الأخيرة للمعرض ١٤٣٣هـ (٢٠١٢م) ٥٤٤ داراً للنشر من ٢٥ دولة وعرض خلاله أكثر من ٢٠٠ ألف عنوان وتشكل نسبة الدور السعودية المشاركة فيه ما بين ٤٠ إلى ٥٠٪، بينما بلغ عدد زوار المعرض في دورته الأخيرة مليوناً و٨٨٩ زائراً، فيما بلغت المبيعات ٣٩ مليوناً و٨٧٠ ريالاً[١].

٤- القرى التراثية

لا تكاد تخلو منطقة من مناطق المملكة من عدد من القرى القديمة التي بنيت منذ مئات السنين، وتقدم هذه القرى تراثا عمرانيا فريدا مازال باقيا إلى اليوم على الرغم من تقادم السنين، مما يعكس مهارة البنائين الذين شيدوا هذه المنشآت المعمارية طبقا لتصاميم مستمدة من واقع المنطقة، وباستخدام خامات مجلوبة من البيئة المكانية. ومع النهضة التي شهدتها المملكة بدأ أهالي وسكان تلك القرى في هجرها والانتقال منها إلى مدن حديثة، وبقى الكثير من القرى يقاوم عوامل الزمن من أجل البقاء.

ومنذ سنوات قلائل تبنت الهيئة العامة للسياحة والآثار بالتعاون مع وزارة الشؤون البلدية والقروية مشروعا لإعادة تأهيل هذه القرى التراثية لتتحول الى مواقع جذب سياحي مميزة، وذلك نظرا لأن تلك القرى التراثية تمثل أحد أهم الموارد الرئيسة للسياحة الثقافية حيث يمكن استغلالها في إقامة العديد من الفعاليات الجاذبة للسياح والمهتمين بالتراث والثقافة، كما أنها تمثل مورداً اقتصادياً مهماً يمكن أن تعتمد عليه المجتمعات المحلية في مزاولة إنتاج وتسويق المنتجات الزراعية والمأكولات المحلية والصناعات الحرفية التي يطلبها الزوار والسائحون. وتمثل المباني التراثية جزءًا حاضراً في النطاقات العمرانية بوسط

(١) صحيفة سبق الالكترونية، بتاريخ ١٤٣٣/٤/٢٣

http://sabq.org/Byefde

المدن أو بالقرب من التجمعات السكانية بالقرى، وهناك قرى تراثية كاملة مازالت تحتفظ بتفاصيلها الدقيقة والتي تمثل بقايا معمارية مدهشة تركها الأجداد تعكس الأصالة والعراقة وماهية الحياة المعيشية والفكر التخطيطي والمعماري القديم في كل منطقة.

وتسعى الهيئة من خلال تنمية القرى التراثية إلى ضمان توافر الخدمات الأساسية اللازمة في القرى والبلدات التراثية مثل الطرق ومركز الزوار، وتهيئة ممرات لحركة السياح داخل القرية، وأماكن للجلوس، ومطاعم ومقاه وتموينات، ودورات مياه، ومحلات بيع المنتجات المحلية، بالإضافة إلى الإنارة الخارجية للمباني التراثية، مما يشجع السياح على زيارتها، ويساهم في قضاء جزء من برنامجهم السياحي داخل هذه القرى، مما يعود بالفائدة الكبرى على السكان المحليين، ويشجع الأسر على العمل في إنتاج ما يطلبه السائح من مأكولات ومشروبات محلية وبيع للمنتجات الزراعية والحيوانية، والمنتجات الموسمية، ويشجع الحرفيين على العودة إلى ممارسة أعمالهم الحرفية.

ويتضمن هذا المشروع ٦٤ قرية تراثية، واستهدف في مرحلته الأولى خمس قرى تراثية هي البلدة القديمة في محافظة جبة بمنطقة حائل، والبلدة القديمة في محافظة الغاط في منطقة الرياض، والبلدة القديمة في محافظة العلا في منطقة المدينة المنورة، وقرية ذي عين في منطقة الباحة، وقرية رجال ألمع في منطقة عسير(١). ثم توالت أعمال التأهيل في عدد آخر من القرى وكان بعضها بمشاركة من أهالي القرية، ومن أهم القرى التي انتهت – أو أوشكت – مشاريع إعادة تأهيلها وأصبحت تمثل بالفعل عامل جذب سياحي القرى التالية:

(١) الموقع الالكتروني للهيئة العامة للسياحة والآثار
http://www.sct.org.sa/MediaCenter/News/GeneralNews/Pages/NewsArchive641.aspx

٤-١- قرية رجال ألمع التراثية (اللوحة رقم: ١٤)

تقع قرية رجال ألمع في الجهة الغربية من منطقة عسير جنوب المملكة، وعلى مسافة ٤٥ كم غرب مدينة أبها، وبرجع تاريخ هذه البلدة إلى القرن الثامن الهجري[١].

واشتهرت قرية رجال ألمع بطريقة البناء التراثي التي تميزت به حيث يستخدم أهلها الطين والحجر في بناء المنازل والحصون الشامخة التي مازالت قائمة في العديد من أركان المحافظة، وتتكون رجال ألمع من عدة أحياء يتضمن كل منها مجموعة منازل تصل في ارتفاعها إلى ٦ أدوار، وكان بها ألف بيت من الحجر[٢]، و من أشهر ما تبقى من هذه الدور قصور آل فائع وآل علوان وآل الحفظي وآل مهدي، وتقف هذه الدور في تناسق بديع وتتجلى فيها دقة البناء واتساع الخيال الهندسي[٣].

ومن أشهر معالم القرية متحف رجال ألمع، الذي بدأ تجهيزه في عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) بمبادرة من أهالي المحافظة ويهدف إلى حفظ تراث منطقتهم، حيث تم اختيار حصن آل علوان أكبر حصون البلدة والذي أنشأته عائلة آل علوان في القرن العاشر الهجري، وتعاون كثير من أبناء رجال ألمع كل بحسب إمكاناته وخبرته في ترميم القصر وتهيئته ليكون متحفا، وتولى أبناء القرية جمع المقتنيات القديمة التي تبرع بها الأهالي، وساهم نساء القرية بنقش القصر بفن القط، الذي يعدّ من الفنون التي برع فيها نساء رجال ألمع حتى صار هذا الفن محط اهتمام الكثير من المهتمين بالتراث والفن[٤]، كما تبرعت الكثيرات منهن بحليهن القديمة من الفضة

(١) القرني، عبد الرحمن: «رجال ألمع محافظة التراث والقلاع والعسل»، صحيفة المدينة، عدد الخميس ١٤٣٣/٤/١١هـ / ٢٠١٢/٦/١٤م.

(٢) جريس، غيثان علي: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ / ١٦٨٨-١٩٨٠م)، جدة، دار البلاد للطباعة والنشر، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص. ٣٩.

(٣) القرني، عبد الرحمن: «رجال ألمع محافظة التراث والقلاع والعسل»، صحيفة المدينة، عدد الخميس ١٤٣٣/٤/١١هـ / ٢٠١٢/٦/١٤م.

(٤) آل زلفة، محمد بن عبد الله: لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير، الرياض، (١٤١٥ه)، ص.٥٩.

وبعض مدخراتهن من الزينة، ويوجد في المتحف أكثر من ٢٨٠٠ قطعة أثرية و٥٠٠ كيلوغرام من الفضة القديمة وضعت لكي تكون شاهد على تراث وحضارة قديمة يستمتع بها الزائر تحت سقف واحد.

وتنظم القرية مهرجانا للسياحة الثقافية والتراث يتضمن برامج يومية يستطيع السائح من خلالها قضاء مائة دقيقة في جولة سياحية ممتعة تجسد حضارة المكان وثقافة الإنسان. وتتضمن الجولات متحف ألمع للتراث، وعروض الأفلام التراثية، ومسار حي الكدحة الذي يبدأ من المتحف إلى النفق الأول (السدة) مع الممرات حتى الوصول إلى قصر مشرف، وهو أعلى حصن في القرية، ومنه إطلالة تكشف القرية كاملة في صور إبداعية لا مثيل لها، كما يشاهد الزائر نموذجا لتخزين الأموال قديما، وكذلك السراج بالزيت، كما تتضمن الجولة جلسات تقدم فيها المشروبات والمأكولات التراثية، بالإضافة إلى مجموعة من الهدايا التذكارية، فضلاً عن أنه تم توفير مواقع مكيفة وخدمات للتصوير وركن للتراث الشعبي من ملبوسات وتحف تراثية للمنطقة.

وتعدّ قرية رجال ألمع من أبرز مواقع التراث العمراني في المملكة، وأولى القرى الخمس التراثية التي تبنتها الهيئة العامة للسياحة والآثار، ويقصدها سنويا أكثر من ٣٠ ألف زائر وسبق أن فازت تجربة أهالي قرية رجال ألمع لإعادة تأهيلها بجائزة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني عام ١٤٢٧هـ ، كما فازت كذلك بجائزة المفتاحة في أبها، وجائزة الحفاظ على التراث العمراني، وتعدّ القرية في الوقت الحاضر وجهةٍ سياحية لكثير من زوار منطقة عسير لتوفر الكثير من العوامل التاريخية والثقافية والتراثية والطبيعية التي تتضح جليا في طبيعتها وضيافة أهلها وثقافتهم وتميز مبانيها التراثية[١].

(١) العمرى، محمد بن ناعم بن سلطان: التنمية السياحية المستدامة لمحافظة الدرعية بمنطقة الرياض، ص. ٨٠.

٤-٢ قرية الخبراء التراثية (اللوحة رقم: ٥١)

تقع قرية الخبراء التراثية على طريق القصيم المدينة المنورة شرق مدينة الخبراء الحديثة بأقل من اثنين كيلومتر، ويفصل بينهما مزارع قديمة، وتبعد عن مدينة بريدة مسافة ٦٠ كيلو متر.

ولقد عرفت قرية الخبراء بهذا الاسم لأنها كانت مستنقعا تتجمع فيه مياه الأمطار والمياه الفائضة من وادي الرمة الذي يعدّ أكبر وادي في الجزيرة العربية[١]، وكذلك سميت بخبراء العفالق نسبة لآل العفالق أول من سكنها في الألف الأول الهجري. وقد وصفت هذه القرية بأنها حصن حصين حيث صمدت أمام الحملات العسكرية والجيوش الغازية ومنها جيش عبد العزيز بن رشيد الذي حاصرها لمدة ٤ أشهر واستشهد كثير من أهلها في الدفاع عنها ودفنوا داخل البلدة القديمة في مقبرة أطلق عليها «مقبرة الشهداء»، وبعد انتهاء الحرب خرج المزارعين فوجدوا أن مزارعهم قد أحرقها ابن رشيد فاتجهوا غرب الخبراء لتأسيس المزارع من جديد حتى نهضت مدينة جديدة هي رياض الخبراء.

وتعدّ البلدة القديمة بالخبراء أحد أهم المواقع التراثية والتاريخية علي مستوى منطقة القصيم، ومن أقدمها كذلك حيث يعود تاريخها إلى عام ١١١٥هـ، ويحيط بها سور قديم من الطين، ما جعلها قوية في وجه الزمن وعوامل التعرية، وتضم البلدة ما يقرب من ٤٠٠ منزل بنيت بالشكل الدائري حيث بقيت متماسكة بطراز معماري جميل، و بأحجام مختلفة، والمنازل بعضها مكون من طابق واحد وبعضها من طابقين، وتتوسط البلدة ساحة كبيرة تحيط بها الأحياء المنظمة ونسق عمراني شعاعي، لذلك فهي تشبه بناء بغداد في العصر العباسي، وتحيط القرية

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية: أطلس المدن السعودية الوضع الراهن ١٤٠٧هـ، الرياض، (١٤٠٧هـ)، ص. ١٧٧.

بسوق المجلس والمسجد بشكل دائري، وبهذا تكون أماكن البيع والشراء في منتصف البلدة، كما تحتوى البلدة على ٥٩ محلا قديما، ويبلغ إجمالي مساحتها حوالي ٨٠,٠٠٠ مترا مربعا. وكانت الخبراء سابقاً سوق معروفة ونشطة وبها سوق يعقد كل يوم جمعه في الميدان الكبير الذي يتوسط البلدة[١].

٤-٣ قرية الغاط التراثية (اللوحة رقم: ٦١)

تقع بلدة الغاط القديمة على بعد ٣كم جنوب مدينة الغاط الحالية، والتي تبعد بدورها ٢٣٠ كم شمال غرب مدينة الرياض العاصمة، وتتبع إداريا منطقة الرياض. ويبدو أن التسمية مأخوذة من لغط السيل وهو ضجيجه واحتدامه، وذلك لأن واديها يقع بين جبال شواهق فإذا جاءها الغيث اندفع سيلها محتدما مزمجرا لاغطا[٢]. وقد أنشأت الغاط على مشارف جبال طويق التي تحدها من الشرق، ووادي الغاط من الغرب ومنها اكتسبت البلدة شكلا طولياً فرضته الظروف الطبيعية[٣].

وتعدّ الغاط من أقدم المستوطنات البشرية في المنطقة الوسطى من المملكة[٤]، وكان فيها الكثير من الأبنية القديمة المتينة التي يتحدث أهلها أنها كانت في عهد بني العباس، أما البلدة الحالية فيعود تاريخها إلى القرن الحادى عشر الهجرى وهي غنية بمعالمها الأثرية التي تدل على تاريخها[٥]، ومن أشهر الأبنية القديمة في هذه البلدة قصر الإمارة، ويقع جنوب الغاط وقد بناه الأمير ناصر بن سعد السديري قبل حوالي٨٠ سنة إبان توليه إمارة الغاط، ويعدّ تحفة معمارية رائعة من

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، وكالة الوزارة لتخطيط المدن: التراث العمراني في المملكة العربية السعودية بين الأصالة والمعاصرة، ص. ٦١.

(٢) ابن خميس، عبد الله بن محمد: معجم اليمامة، الجزء الثاني، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، (١٤٠٠هـ)، ص. ٢٠٩.

(٣) الراشد، محمد بن أحمد: محافظة الغاط، الرياض، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص. ١٦٤.

(٤) اليوسف، عبد الرازق أحمد: جغرافية الاستيطان في منطقة الرياض الإدارية دراسة كارتوجرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، (١٤٠٠هـ)، ص. ٢٥٠.

(٥) ابن سيار، جبر: نبذة في أنساب أهل نجد، تحقيق ودراسة راشد بن محمد العساكر، بيروت، الشفق للطباعة والنشر، (١٤٢٤هـ)، ص. ١٢٣.

حيث التخطيط والتنفيذ واللمسات الجمالية، والتي اتخذت من الطراز الإسلامي في فن العمارة أسلوباً في البناء، وكذلك مسجد العوشزه والذي يرجع تاريخ بنائه إلى القرن الحادي عشر الهجري على الأقل، والمسجد مبني من الطين واللبن، والأبواب من الخشب المزخرفة بألوان ذات طابع تراثي جميل، وملحق بالمسجد مكان للوضوء ومروش والتي تقوم بتغذية البئر القديمة بالماء والتي يقدر عمرها بمائة عام، كما تضم البلدة إلى جانب ذلك عددا من المحال التجارية القديمة[1].

أعادت جهود الأهالي في محافظة الغاط بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة «الغاط القديمة « إلى خارطة التراث الوطني والسياحي عبر حزمة مشاريع بلغت ١٧ مليون ريال. وحول الأهالي قريتهم التراثية من مباني آيلة للسقوط إلى موقع قابل للاستثمار والسياحة عبر مشاريع تأهيلية تهدف لإعادة أعمار الوسط التاريخي للبلدة، وترميم المنازل، وتهيئة الأسوار والسوق والجامع القديم، إضافة إلى الاعتناء بالمناطق المحيطة بها من جبال ومزارع وأودية، زيادة على تحويل بعض المزارع المحيطة بالبلدة القديمة إلى نزل بيئية.

ويعدّ متحف محافظة الغاط أحد مشاريع الهيئة العامة للسياحة والآثار ضمن برنامج تأهيل المباني التاريخية وتحويلها إلى مراكز ثقافية ومتاحف، ومبنى المتحف، والذي يضم ٥٠ غرفة، كان مقراً لإمارة الغاط وقدمه ملاكه (ورثة الأمير ناصر السديري) إلى الهيئة لتأهيله، وبعد الانتهاء من عمليات الترميم وإعادة التأهيل اتخذ القصر مقرا لمتحف محافظة الغاط، ليعرض الحياة الاجتماعية وتاريخ المحافظة عبر جميع العصور وتراثها الشعبي ومساهمة سكانها ورجالها في بناء الدولة السعودية، وقامت الهيئة بترميم المبنى وتأهيله لوظيفته الجديدة حتى يستوعب كافة الزوار.

(١) الراشد، محمد بن أحمد: محافظة الغاط، ص. ١٧٦.

والفعاليات التي تقام بالقرية التراثية والتي تتضمن تنظيم أسواق شعبية، ومهرجانات متنوعة، وأنشطة ثقافية، وكذلك أنشطة تراثية، والساحة الشعبية بما تعرضه من ألعاب شعبية وفعاليات مرتبطة بالساحة كالحرفيين والأسر المنتجة، وكذلك معرض الغاط للفنون التشكيلية، تهدف جميعها إلى أن تكون القرية منطقة جذب سياحي من خلال وجود النزل والمنشآت فيها، وكذلك وجود عدد من المواقع السياحية والتراثية الجاري العمل على تطويرها.

إن مشروع إعادة إحياء البلدة القديمة بمحافظة الغاط يعدّ رائدا على مستوى المملكة من ناحية طريقة تطوير القرية ومن خلال المجتمع المحلي الذي قدم التبرعات والدعم للمشروع ليعود بمردود سياحي اقتصادي على أبناء المحافظة من خلال تحويل القرية القديمة إلى نزل سياحية ومرافق عامة ومنتزهات لجذب السياح. ولذلك لم يكن غريبا أن تفوز قرية الغاط التراثية بجائزة يوليسوس الدولية للإبداع السياحي، وهي الجائزة التي تشرف عليها وتنظمها منظمة للسياحة العالمية (WTO)، وتهدف إلى تكريم المؤسسات والمنظمات العامة العاملة في السياحة وتمنح الجائزة للشخصيات والمشاريع السياحية المتميزة عالمياً، وقد حصلت عليها الغاط كأفضل مشروع بلدة تراثية على مستوى العالم، وقامت منظمة السياحة العالمية بتسليم الجائزة إلى محافظ الغاط على هامش ملتقى السياحة والعلم الذي أقامته في البرتغال في العام ٢٠١١م(١).

٤-٤ قرية ذى عين الأثرية (اللوحة رقم: ٧١)

تقع قرية ذي عين التراثية في منحدر طريق العقبة الذي يربط الباحة بتهامة على مسافة ٢٠كم من مدينة الباحة، وهي واحدة من أشهر القرى التراثية على

(١) الموقع الالكتروني للهيئة العامة للسياحة والآثار
http://www.scta.gov.sa/AboutSCTA/Pages/OurAwards.aspx

مستوى المملكة حيث لا يوجد لها مثيل وذلك نظرا لأن مبانيها الضخمة – والتي لا زالت متماسكة – قد بنيت بشكل متناسق مع البيئة المحلية إذ يلاحظ تدرج المنازل والتفافها حول الجبل وتبدو منازل القرية المبنية بالحجر والأخشاب على هيئة قلاع[١].

ويعود تاريخ بناء القرية إلى أكثر من ثلاثة مائة سنة تقريبا، وقد سميت بهذا الاسم لأن هناك عين ماء تقع تحت سفح الجبل حيث تتميز هذه العين بوفرة المياه التي لا تنقطع طوال العام[٢]، وقد عانت هذه القرية من الغزوات القبلية قبل عهد الملك عبد العزيز ومن أشهر المعارك التي شهدتها معركة دارت رحاها بين قبيلتي غامد وزهران ضد حملة محمد علي باشا التركية والتي حاولت غزو القرية، ولكنها لاقت هزيمة قاسية على أيدي رجال غامد وزهران، وفقدت الحملة كثيرا من جنودها والذين دفنوا في مقابر لا زالت باقية في القرية إلى الآن وتعرف باسم مقابر الأتراك. وقد تم اختيار بناء القرية على مكان مرتفع وذلك لأغراض دفاعية وأيضا لتكون عملية مراقبة المزارع سهلة حيث بنيت فوق تل أبيض عبارة عن جبل صغير من المرمر، وجميع بيوت القرية مبنية من الحجارة المأخوذة من نفس البيئة لتكون القرية جزءا لا يتجزأ من البيئة التي تحيط بها، ويلاحظ مدى ترابط هذه المباني مع بعضها البعض[٣].

ويربط بين البيوت طرق وممرات يتراوح عرضها من ثلاث إلى خمس أمتار تقريبا، وهو عرض يكفي لمرور الناس والدواب، وأيضا لمرور الجمال وهي محملة، وترتبط القرية بطريق يؤدي إلى منبع الماء من العين حيث يستقي الأهالي منها وأيضا لكي يرتبط مع المزارع، وكذلك طريق يؤدي إلى خارج القرية إلى منطقة

(١) القحطاني، محمد بن مفرح: «السياحة والتنزه»، موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد السادس عشر، منطقة الباحة، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، (١٤٢٨هـ)، ص. ٧٤٤.

(٢) الزهراني، على بن صالح السلوك: غامد وزهران السكان المكان، جدة، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص. ٩٨.

(٣) وزارة الشئون البلدية والقروية، وكالة الوزارة لتخطيط المدن: التراث العمراني في المملكة العربية السعودية بين الأصالة والمعاصرة، ص. ٢٠٦.

منبسطة تسمى (العيينة) وهي المكان المخصص لإقامة الحفلات الشعبية في مواسم الأفراح والأعياد، وجميع طرق القرية مرصوفة بالحجارة.

وتضم القرية أكثر من ثلاثين منزلاً، ومسجداً صغيراً، وتتكون بيوتها من طابقين إلى سبعة طوابق ، وقد استخدم أهالي القرية الحجارة في بنائها حيث تم نقل الحجارة بواسطة الجمال أو على ظهور الرجال من السفوح المجاورة أما الأسقف فهي من أشجار العرعر التي نقلت إليها من الغابات المجاورة، وزينت شرفاتها بأحجار المرو على شكل مثلثات متراصة، كما يوجد فيها بعض الحصون التي كانت تستخدم للدفاع ولحمايتها من الغارات أو لأغراض المراقبة)[1].

تم تنفيذ أعمال ترميم للقرية استغرقت أكثر من ثلاث سنوات، تم في خلالها انجاز المرحلة الأولى من مشروع تأهيل القرية والذي تضمن بناء الممر الرئيسي المؤدي إلى الشلال، وإعادة بناء مسجد القرية، وتأهيل عدد من المباني لتكون المتحف الخاص بالقرية.

وقد تم في هذا الصدد تأسيس أول جمعية تعاونية على مستوى المملكة تعني بالمحافظة على التراث العمراني وإدارة الوجهات السياحية وسميت بجمعية قرية ذي عين التعاونية وكان ذلك في العام ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م)، وتحمل هذه الجمعية جملة من الأهداف من أهمها الحفاظ على القرية التراثية، والمحافظة على أملاك أهالي القرية، وكذلك إعادة تأهيل المباني الأثرية بالقرية وتسويقها سياحياً واستثمارها لصالح الأهالي، إلى جانب إحياء الحرف اليدوية والمنتجات الزراعية والصناعات التقليدية الخاصة بأهالي القرية[2].

(١) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب: الباحة الجمال الباسم، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، ٨، الرياض، دار القوافل للنشر والتوزيع، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص.٨٣.

(٢) العمرى، محمد بن ناعم بن سلطان: التنمية السياحية المستدامة لمحافظة الدرعية بمنطقة الرياض، ص. ٨٣.

وبعد مشروع إعادة التأهيل تحولت قرية ذي عين إلى قرية تراثية يرتادها كثير من السياح من جميع أنحاء المملكة ودول الخليج العربي، حيث تعدّ من أهم المشاتي، وقد زادت القرية القديمة من شهرتها[1].

(١) الزهرانى، على بن صالح السلوك: المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص. ٢٢٩.

الخاتمة

تمتلك المملكة العربية السعودية مقومات ثقافية متنوعة تسمح بقيام أنماط مختلفة من السياحة الثقافية، ومن الجدير بالملاحظة تباين هذه المقومات نوعا وزمنا ومكانا.

فالتباين النوعي يتضح في عدم اقتصار هذه المقومات على نمط واحد من أنماط السياحة الثقافية، فمقومات سياحة الآثار والمواقع التاريخية متوفرة في أماكن مختلفة من المملكة، واثنين من هذه المواقع مدرج بالفعل على قائمة التراث العالمي لليونسكو وجاري العمل على إدراج مواقع أخرى، وهذا في حدِّ ذاته أحد عوامل الجذب لهذا النمط من السياحة الثقافية، وأما ما يعرف بسياحة المتاحف فتتوافر مقوماته في العدد الكبير من المتاحف المنتشر في شتى مناطق المملكة، وإن كان من الملاحظ تفاوت كبير بين مستوى متاحف الرياض وبخاصة المتحف الوطني – أكبر متاحف المملكة – والمتاحف الإقليمية في المناطق، ومع ذلك تظل هذه المتاحف عامل مهم في جذب عشاق هذا النمط السياحي، لا سيما وأن هناك مشروعات قائمة بالفعل لتطوير بعض المتاحف الإقليمية طبقا لأحدث التقنيات المتحفية العالمية ومنها متحف الدمام ومتحف الإحساء، وربما كانت مقومات السياحة التراثية هي الأكثر توفرا نظرا لوجود عدد كبير من القرى التراثية التي تعكس كيف كانت أنماط الحياة منذ مئات السنين والحرف والصناعات التقليدية التراثية، كذلك فإن تنوع المهرجانات الثقافية الحديثة، والتي تهتم في الأساس بالتراث والعمل على إحيائه واستمراره، تقوم هي الأخرى بدورٍ فاعلٍ في إنعاش السياحة الثقافية بشتى اتجاهاتها نظرا لتنوع المنتج الثقافي الذي تقدمه تلك المهرجانات والفعاليات.

أما التباين الزمني فيظهر بوضوح في انتماء تلك المقومات المتنوعة إلى فترات

تاريخية مختلفة تمتد لآلاف السنين، فزائر مدائن صالح على سبيل المثال سيتعرف على منطقة يرجع تاريخها إلى أكثر من ألفي عام، بينما زائر الدرعية التاريخية سيعود بعجلة التاريخ إلى حوالي ثلاثمائة سنة، ونفس التباين الزمني بين أكبر مهرجانين ثقافيين في المملكة سوق عكاظ بتاريخه العتيق، والجنادرية بسنواته السبع والعشرين وكلاهما يعرض تراث المملكة في فتراتها التاريخية المختلفة، كذلك تتفاوت القرى التراثية في تواريخها.

وأما التباين المكاني فيتجسد في توزيع هذه المقومات بين مناطق المملكة المختلفة، فبينما تأتي منطقة المدينة المنورة على رأس مناطق المملكة بما تضمه من مواقع أثرية وتراثية في محافظة العلا والتي يطلق عليها عاصمة آثار المملكة، فإن منطقة الرياض تأتي في الصدارة من حيث المتاحف والمهرجانات الثقافية، أما مناطق الجنوب مثل عسير والباحة، بالإضافة إلى منطقة القصيم في وسط المملكة فتتميز بوجود عدد كبير من القرى التراثية التي تختلف كل منها عن الأخرى اختلافا تاما نظرا لاختلاف طرق ومواد البناء من منطقة لأخرى.

هذا التباين النوعي والزماني والمكاني ميزة سياحية كبيرة لو أُحسن استغلالها من قبل القائمين على وضع البرامج السياحية ومسوقي تلك البرامج، لأنه من الممكن وضع برامج متنوعة طبقا لأكثر من تصنيف، فيمكن وضع برامج سياحة ثقافية لزيارة منطقة بعينها كالرياض على سبيل المثال، وتتميز مثل هذه البرامج الموجهة لمنطقة واحدة بقصر فترة إقامة السائح وسهولة الانتقالات ومن ثم قلة التكلفة وهو ما يؤدي إلى زيادة في البيع. كما يمكن كذلك تصميم برامج سياحية لزيارة أكثر من منطقة كإدراج زيارة العلا ومدائن صالح مع زيارة الرياض مثلا، وتتميز هذه البرامج بطول فترة الإقامة وهو ما يعني عائد أكبر وذلك رغم القلة المتوقعة في نسب التسويق نظرا لعِظَم التكلفة. ويمكن كذلك وضع برامج

على أساس التباين النوعي والتباين الزماني لأن النسب الرسمية المعلنة للسياحة الثقافية (حوالي ٨٪ من السياحة الوافدة، و ١٪ فقط من السياحة المحلية) لا تتناسب إطلاقا مع ثراء المملكة في مقومات السياحة الثقافية والتي أوضحتها هذه الدراسة.

اللوحات

لوحة رقم (١): بعض واجهات مقابر مدائن صالح

لوحة رقم (٢): من مباني الدرعية التاريخية

لوحة رقم (٣): بيت نصيف بمدينة جدة التاريخية

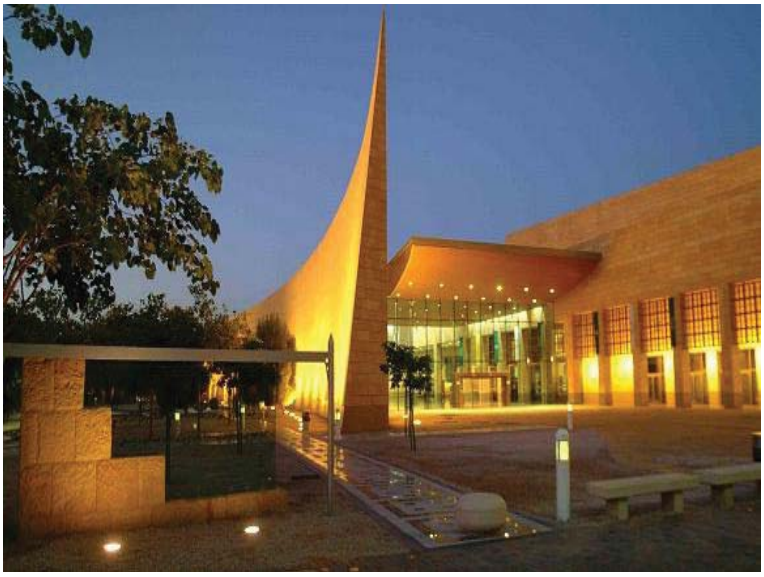

لوحة رقم (٤): واجهة المتحف الوطني بالرياض

لوحة رقم (٥): قصر المصمك التاريخي بقلب الرياض

لوحة رقم (٦): من داخل متحف صقر الجزيرة بالرياض

لوحة رقم (٧): مبنى مؤسسة النقد ويضم بداخله المتحف

لوحة رقم (٨): متحف قصر شبرا بالطائف

لوحة رقم (٩): متحف الدمام

لوحة رقم (١٠): متحف الإحساء

لوحة رقم (١١): من مهرجان الجنادرية

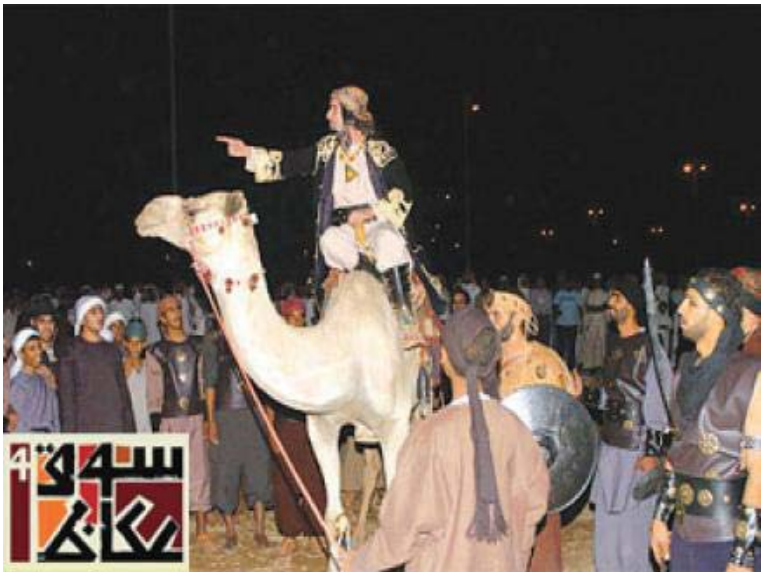

لوحة رقم (١٢): من فعاليات سوق عكاظ

لوحة رقم (١٣): أجنحة معرض الكتاب

لوحة رقم (١٤) مباني قرية رجال ألمع

لوحة رقم (١٥): مدخل قرية الخبراء التراثية

لوحة رقم (١٦): سائحون في قرية الغاط التراثية

لوحة رقم (١٧): مباني قرية ذي عين الأثرية